مقدمـــــــة

لم يكن المسلمون غازين ولا فاتحين حين انتشروا فى بقاع الدنيا شرقا وغربا شمالا وجنوبا وأنهم حيثما حلُّوا كانوا هداة داعين للإسلام الذى أضاء بنوره ظلمات الشرك وعماية الجهالة، وصار القرآن مشعل العقل والوجدان ودستور السلوك الإنسانى، ومن يؤرخ لعلوم الدين والدنيا فى البيئات العربية والبيئة الإسلامية العامة يجد أن هذا الدين كان منار كل نشاط علمى أو وجدانى أو سلوكى وطبيعى أن يحرص الموحدون على تعلم لغة القرآن وعلوم العربية وعلوم الدين. وصاروا هم المكتسبون للعربية والعرب أنفسهم فرسان العلوم العربية والدينية وفنون الأدب ودراسات الأخلاق والاجتماع، ويكفى عرض أسماء فحسب من بيئة أقصى المشرق فى التفسير : الطبرى والزمخشرى والرازى وفى العربية سيبويه وأبو على الفارسى والخطابى وفى الحديث البخارى ومسلم والترمذى وفى الأدب أعلام جمعت بين العربية والفارسية كالثعالبى والزمخشرى وأبى الفتح البستى ورشيد الدين الوطواط ومهيار الديلمى.

إذاً علينا أن نتتبع البلاغة العربية لا تتبعاً موضوعياً ولا زمنياً فإن مثل هذا الصنيع يغفل كثيراً من العوامل التى نحرص فى المجال العلمى على رصدها، وقد آثرنا الدرس البيئى للبلاغة لأن للبيئة عاملها الأكيد فى تشكيل ذوق الجماعة من ميراث وورثة، وحاضر اكتسبته ومواهب اختصت بها عبقريات تبدعها وليس أمر هذا الدرس بالهين، فمن صعابه أن جذور هذا الدرس نبتة فى الروايات الأولى عن التفسير القرآنى واستشفاف معانيه وذوق أساليبه كما أنها تتناثر فى الروايات اللغوية عند الخليل ابن أحمد وفى الكتاب لسيبويه